

وذلك لأن الأولى في قوم معينين وهم قوم صالح فعرفهم بدليل قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ...﴾ (١١) [المؤمنون].

وأما الثانية فلم تكن في قوم معينين بدليل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ﴾ (١٢) [المؤمنون] وقوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلًّا مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُنَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعَدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٣) [المؤمنون].  
فخصهم بالنكرة<sup>(١)</sup>.

ومنه قوله تعالى:

﴿وَمَا يَزَعْنَاكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف].

وقوله: ﴿وَمَا يَزَعْنَاكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٢١) [فصلت].

فقد وردت الصفتان في الأعراف منكرتين (سميع عليم) ووردتا في (فصلت) معرفتين وزيد قبلهما ضمير الفصل.

وذلك أنه ورد قبل آية الأعراف وصف ألتهم بأنها لا تسمع ولا تبصر ولا تتحرك ولا تقدر على شيء مما يدل على أنها ليس فيها شيء من الحياة قال تعالى: ﴿أَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ (١٤) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (١٥) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاهُ عَلَيْكُمْ أَدْعُوهُمْ أَمْ أَمَرْتُمْ صَالِحِينَ (١٦) إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٧) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ (١٨) [الأعراف].

فوصف الله نفسه بالسمع والعلم في مقابل ألتهم التي لا تسمع ولا تعي.  
وأما آية فصلت فقد تقدم قبلها قوله: ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٢٢) [فصلت].

(١) انظر البرهان للكرمانى ٣٣٨، درة التنزيل ٣١٦-٣١٧.

فأثبتوا لله سبحانه قليل العلم ونفوا عنه كثيره، فاقتضى ذلك أن يبين لهم أنه هو المختص بالعلم الكامل والسمع الكامل، فجاء بالصفتين معرفتين للدلالة على الكمال في الوصف، وجاء بضمير الفصل للدلالة على قصر هاتين الصفتين عليه سبحانه وبيان أن ماعده لا يعلم ولا يسمع إذا ما قيس بعلمه وسمعه. ولو جاء بهما نكرتين لم يفيدا هذا المعنى، إذ كل مَنْ عنده سمع وعلم يصح أن يوصف بأنه سميع عليم. جاء في (ملاك التأويل): «إن سورة الأعراف تقدم فيها قبل الآية وصف آلهتهم المنحوتة من الحجارة والخشب التي ويخووا بعبادتها في قولها في موضع آخر: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ (١١٥) [الصفات] فوصف هنا بأنها لا تخلق شيئاً ولا يستطيعون لهم نصراً ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَىٰ مِنْهُم يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (١١٦) [الأعراف] فنفي عنهم القدرة والسمع والبصر وآلة البطش بقوله: ﴿أَلَهُمْ أَجَلٌ يَمْسُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آيْدٍ يَبِطْشُونَ بِهَا﴾ (١١٧) [الأعراف].

ولم يتقدم هنا ما يوهم أذى شيء يلحقها بشبه الأحياء فضلاً عما فوق ذلك، فوردت الصفتان بقوله: (سميع عليم) مورداً لم يتقدمه ما يوهم صلاحية شيء من ذلك لغيره تعالى مما عبده من دونه مما قصد هنا، ولا ذكر دعوى شيء من ذلك من مدع، فيستدعي ذلك التوهم مفهوماً بنفيه فجاء على ما يجب.

أما آية السجدة<sup>(١)</sup> فتقدم قبلها قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٢٢) [فصلت] وقوله: ﴿وَقِيَّضْنَا لَهُمْ قُرْآنًا فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ (٢٥) [فصلت] وقوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتُمُ الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنْ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾ (٢٦) [فصلت] فحصل من هذا أن مُضِلَّهُمْ إنما كان من عالم الإنس والجن، وكلا الصنفين موصوف بالسمع والبصر ممن ينسب إليه علم، بخلاف المتقدم ذكره في الأعراف.

فلما تقدم في سورة السجدة ما يظهر منه الغناء ويمكن أن يسمع ويبصر ويعلم، ناسبه التعريف في الصفة ليعطي بالمفهوم نفي ذلك من غير الموصوف

(١) المقصود فصلت.

بهما تعالى. ثم أكد ذلك بضمير الفصل المقتضي التخصيص ليقوى المفهوم المسمى عند كثير من الأصوليين بـ (دليل الخطاب)، فصار الكلام في قوة أن لو قيل: الله السميع العليم لا غيره<sup>(١)</sup>.

ومنه الاختلاف في التعريف، فقد يعرف اللفظة مرة بأل ومرة بالإضافة وذلك نحو قوله تعالى:

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِرَبِّهِمْ وَيُمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة].

وقوله:

﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ [الأعراف].

فقد عرف (الطغيان) بالإضافة وعرف (الغي) بأل، وذلك أنه أسند المد في آية البقرة إلى الله تعالى فقال: (ويمدهم في طغيانهم يعمهون) فالله إنما يمدهم في طغيانهم هم، ولا يمدهم في طغيان جديد لم يفعلوه.

في حين أسند المد في آية الأعراف إلى الشياطين فذكر أنهم يمدونهم في غي جديد لا في غيهم وحده، فهم يضيفون غياً إلى غيهم. جاء في (الكشاف): «فإن قلت: أي نكتة في إضافته إليهم؟

قلت: فيها أن الطغيان والتماذي في الضلالة مما اقترفته أنفسهم واجترحتة أيديهم وأن الله بريء منه...»

ومصدق ذلك أنه حين أسند المد إلى الشياطين أطلق الغي ولم يقيد بالإضافة في قوله: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن ذلك الاختلاف في استعمال حروف العطف.

فهو يستعمل حروف العطف في غاية الدقة والجمال، فمن المعلوم أن الواو تأتي لمطلق الجمع، وأن الفاء تفيد الترتيب والتعقيب، و (ثم) تفيد الترتيب والتراخي..

(١) ملك التأويل ١/٤٥٢-٤٥٣.

(٢) الكشاف ١/١٤٥-١٤٦.

ومعنى الترتيب أن المذكور أولاً، هو الذي حدث أولاً والمذكور بعده هو الذي حدث بعده. ومعنى التعقيب أنه حصل بعده بلا مهلة، فإذا قلت: (جاء محمد فخالد) كان معناه أن محمداً حضر قبل خالد وأن خالداً حضر بعده بلا مهلة.

ومعنى التراخي أن بينهما مهلة فقولك: (حضر محمد ثم خالد) يفيد أن حضور محمد قبل حضور خالد وأن بينهما مهلة وليس كالفاء. ومهلة كل شيء بحسبه فإذا قلت: (تزوج أحمد فولد له) كان معناه أنه لم يكن بين الزواج والولادة إلا مدة الحمل<sup>(١)</sup> أما إذا قلت: (تزوج أحمد ثم ولد له) كان معنى ذلك أن الحمل تراخى عن الزواج.

وأما الواو فكما ذكرنا لمطلق الجمع، أي: ليست للترتيب وإنما هي لمجرد الاشتراك في الحدث، فإذا قلت: (حضر أحمد وخالد) كان من الممكن أن يكون حضر أحمد قبل خالد أو خالد قبل أحمد أو حضرا معاً. وقد يكون بينهما مهلة أو لا يكون بينهما مهلة. وليس معنى ذلك أنها لا تأتي للترتيب البتة، بل قد تأتي للترتيب وغيره، فهي ليست نصاً في الترتيب ولا في غيره. وقد استعمل القرآن ذلك اللفظ استعمال وأدقه.

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَّا نُهُمْ فَاقْبَرُوهُ ۖ ثُمَّ إِذَا سَاءَ أَنْشُرُهُمْ﴾ [عبس] فجاء في (أقبره) بالفاء، لأن دفن الميت يكون بعد موته مباشرة وجاء بعده بـ (ثم) لأن النشور يتأخر عن الدفن<sup>(٢)</sup>.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة].

فجاء بالإحياء الأول بالفاء، وما بعده بـ (ثم) لأن الإحياء الأول قد تعقب الموت بغير تراخٍ وأما الموت فقد تراخى عن الإحياء. والإحياء الثاني كذلك متراخٍ عن الموت<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر التصريح على التوضيح ١٣٨/٢.

(٢) انظر التصريح على التوضيح ١٣٨/٢، ١٤٠.

(٣) الكشاف ٢٠٨/١.

وشبيهه بذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ [الشعراء].

« فقد عطف في الآية الأولى بالفاء لتعقب بلا مهلة الهداية للخلق... وكان العطف في الآية الرابعة بـ (ثم) لتراخي الإحياء عن الإماتة » (١).

وأما الفاء في قوله: (فهو يشفين) فهي الرابطة للجواب وليست عاطفة. ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ [الروم].

وقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم].

« قال ههنا: ﴿إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ وقال في خلق الإنسان أولاً: ﴿ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ فنقول: هناك يكون خلق وتقدير وتدرّيج وتراخ حتى يصير التراب قابلاً للحياة فينفخ فيه روحه فإذا هو بشر، وأما في الإعادة لا يكون تدرّيج وتراخ بل يكون نداء وخروج فلم يقل ههنا: ثم » (٢).

وبعد هذه المقدمة في معاني حروف العطف، نعود إلى التشابه والاختلاف فيها. فمن ذلك قوله تعالى:

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ﴾ [طه].

وقوله:

﴿أَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي السَّمْعِ﴾ [السجدة].

(١) التعبير الفني في القرآن ١٨٧ وانظر البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ١٤٢.

(٢) التفسير الكبير ١١٦/٢٥.

فقال في آية (طه): (أفلم) بالفاء، وقال في آية السجدة: (أولم) بالواو لأنه ذكر في سورة طه العقوبات في الدنيا علاوة على عقوبة الآخرة فقال: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [طه].

وقال: ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِثَابِتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾ [طه] فذكر المعيشة الضنك في الدنيا ثم قال: (ونحشره يوم القيامة أعمى). وقال: (وكذلك نجزي من أسرف... ) والمقصود به في الدنيا، ثم قال بعده: (ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) بخلاف ما في سورة السجدة فإنه أخرج الأمر إلى يوم القيامة، فقد قال قبل هذه الآية: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصَلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [السجدة]. فجاء بالفاء في (طه) لأنها تفيد التعقيب وجاء بالواو في السجدة.

ومن الاختلاف في هاتين الآيتين في غير العطف قوله تعالى في السجدة: (من قبلهم من القرون) وفي طه: (قبلهم من القرون) بدون (من) وذلك أنه ذكر في سورة السجدة هلاك ووفاة من هم في زمانه فقال: ﴿ وَقَالُوا أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴾ [السجدة]. ﴿ قُلْ يَنْفِقْنَكُمْ مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [السجدة].

فبدأ بهلاك من هو أقرب إليه فجاء بـ (من) الدالة على ابتداء الغاية، ولم يرد مثل ذلك في (طه) فإنه ذكر قوم موسى وأحوالهم، وهم قبل الرسول بمدة طويلة وليسوا من قبله.

ثم انظر كيف ختم آية السجدة بقوله: (أفلا يسمعون) وذلك لأنهم يسمعون بما حصل للأقرب إليهم، فإن خاتمة الأقرب مما يؤخذ عن طريق السماع بخلاف الأقدمين.. وهذه إشارة تهديك إلى خاتمة آية (طه) لتتأمل جلالته هذا الكلام وارتفاعه.

ومن ذلك قوله تعالى:

﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا... ﴾ [هود].

وقوله:

﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا... ﴾ [هود].

فجاء في هاتين القصتين بالواو في حين قال:

﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا... ﴾ [هود].

وقال في قصة لوط:

﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَاقِلَهَا... ﴾ [هود].

بالفاء وسبب ذلك أن « العذاب في قصة هود وشعيب تأخر عن وقت الوعيد. فإن في قصة هود: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَسَخَّلْتُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ... ﴾ [هود].

وفي قصة شعيب: ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [هود] والتخويف قارنه التسويف فجاء بالواو المهملة.

وفي قصة صالح ولوط وقع العذاب عقب الوعيد، فإن في قصة صالح: ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ [هود] وفي قصة لوط: ﴿ أَلَيْسَ الْأُصْبُحُ بِقَرِيبٍ ﴾ [هود] فجاء بالفاء للتعجيل والتعقيب <sup>(١)</sup>.

ومن ذلك قوله تعالى:

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ [الكهف].

وقوله:

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ﴾ [السجدة].

قال في آية (الكهف): ﴿ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ﴾ وقال في آية السجدة: ﴿ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ﴾ وذلك أن وقوع الإعراض في آية الكهف أسرع منه في آية السجدة، إذ هو واقع في عقب التذكير، يدل على ذلك قوله تعالى في آية الكهف: ﴿ وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ وقوله: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ وهذا الوصف

(١) البرهان للكرمانى ٢٣٦-٢٣٧، درة التنزيل ٢٣٤-٢٣٥.

مما يسرع في إعراضهم ثم قال فيما بعد: ﴿وَأِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ فذكر صممهم وبعدهم عن الهدى.

وليس الأمر كذلك في آية السجدة، فناسب ذلك ذكر الفاء في آية الكهف لدلالاتها على الترتيب والتعقيب و (ثم) في آية السجدة لدلالاتها على التراخي.

هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية أن الفاء قد تدل على السبب فجاء بالفاء للدلالة على أن التذكير كأنه كان سبباً لإعراضهم وزيادة رجسهم كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة].

فأنت ترى أن آية الكهف تقتضي الفاء من أكثر من جهة بخلاف آية السجدة. ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ [الأعراف].

وقوله:

﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ [النمل].

وهاتان الآيتان في قوم لوط، فقد جاء في آية الأعراف بالواو فقال: (وما كان جواب قومه)، وجاء في آية النمل بالفاء فقال: (فما كان جواب قومه) مما يدل على أن الجواب كان أسرع منه في آية الأعراف.

وسياق كل من الآيتين يقتضي ما ذكر.

فقد قال في الأعراف: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [٨٧] إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ [٨٨] وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ﴾ [الأعراف].

وقال في سورة النمل: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [٥٤] أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ﴾ [٥٥] فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ﴾ [النمل].



فأنت ترى أن مقام الإنكار والتقريع في سورة النمل أشد منه في سورة الأعراف، يدل على ذلك أمور منها:

١- قوله تعالى في الأعراف: ﴿إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الرِّجَالَ﴾ وفي النمل: (أإنكم) بإدخال همزة الاستفهام الدالة على الإنكار والتوبيخ.

٢- قوله في الأعراف: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ وفي النمل: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ والوصف بالجهل فيه زيادة تقريع، لأن نسبة الإنسان إلى الإسراف أهون من نسبته إلى الجهل، فإنك إذا قلت لشخص: (أنت مسرف في هذا الأمر) كان أهون عليه من قولك: (أنت جاهل).

ولذلك بادروا بالرد عليه بسرعة ولم يترثوا لأنه أغاظهم في الكلام أكثر مما في الأعراف فجاء بالفاء.

ومما يدل على شدة غيظهم ذكر اسمه صراحة في النمل: ﴿أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ﴾ بخلاف ما في الأعراف فقد جاؤا بالضمير: ﴿أَخْرِجُوهُمْ﴾.

وقد تقول: وهل هناك تناقض بين القولين والقصة واحدة؟

والجواب: لا، وذلك لأن الواو لا تناقض الفاء، فإن الواو لمطلق الجمع كما ذكرنا، فقد يكون ما بعدها واقعاً في عقب ما قبلها وقد يكون متأخراً عنه وقد يكون متقدماً عليه. وأما الفاء فتفيد الترتيب فهي تفيد أحد معاني الواو. فذكر معنى الترتيب والتعقيب في النمل لأن الموطن يقتضيه، وأطلق ذلك في الأعراف لأن الموطن لا يقتضي التعقيب. وهذا من أعجب الكلام وأدقه.

ويمكن أن يقال أيضاً: إن النصيحة تكررت من لوط في أزمنة مختلفة وبأساليب مختلفة، فيمكن أنه قال بعضها بصيغة أشد من الأخرى، وذلك أنه كلما تكررت الدعوة وتكررت النصيحة كان ذلك مدعاة إلى المبالغة في القول والنصيحة. وكل ذلك جائز والله أعلم.

ومن ذلك التشابه والاختلاف في حروف النفي وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَمُنُّونَهُ أَبَدًا يَمَافَدَمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة].

وقوله:

﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة].

فنفى التمني في الآية الأولى بـ (لا) فقال: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوهُ﴾ ونفاه في الثانية بـ (لن) فقال: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ﴾ وسياق كل من الآيتين يوضح ذلك.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٦] وَلَا يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة].

وقال في البقرة: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [١١] وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة] وأنت ترى الفرق واضحاً بين السياقين، فإن الكلام في الآية الثانية على الآخرة ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ...﴾ والدار الآخرة استقبال فنفي بـ (لن) إذ هو حرف خاص بالاستقبال.

وأما الكلام في الآية الأولى فهو عام لا يختص بزمن دون زمن: ﴿إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ فهذا أمر مطلق فنفي بـ (لا) وهو حرف يفيد الإطلاق والعموم.

ومن ناحية أخرى أنه لما كان الزمن في آية الجمعة عاماً مطلقاً غير مقيد بزمن نفاه بـ (لا) التي آخرها حرف إطلاق وهو الألف، ولما كان الزمن في الآية الثانية للاستقبال وهو زمن مقيد نفاه بـ (لن) التي آخرها حرف مقيد وهو النون الساكنة، وهو تناظر فني جميل.

وقد مر في باب التوكيد في التشابه والاختلاف في حروف النفي نحو قوله تعالى: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ [البقرة] وقوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [المؤمنون].

وقوله: ﴿وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الأحقاف] وقوله: ﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الشعراء] وغيره ما يعني عن إعادة ذكره.

ومن ذلك استعمال حروف الجر فقد استعملها استعمالاً لطيفاً بديعاً. فقد يعدل من حرف إلى آخر، أو يستعمل حرفاً مرة ثم يستعمل حرفاً آخر في موضع يبدو شبيهاً بالأول، وغير ذلك من الفنون التعبيرية لسبب يدعو إلى وضع كل حرف الموضع الذي وضعه.

فمن ذلك قوله تعالى في وصف المؤمنين:

﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة] فعدى (أذلة) جمع ذليل بـ (على) والأصل ان يعدى باللام لأنه يقال: (هو ذليل له) ولا يقال: (ذليل عليه) وقد عدل عن التعدية باللام إلى التعدية بـ (على) لأن المعنى يقتضي ذاك، إذ لو عداه باللام لكان ذماً لا مدحاً. فقولك: (وهو ذليل له) يفيد الذم، وهو ههنا في مقام المدح، فجاء بـ (على) للإشعار بالذلة المستعلية وللدلالة على خفض الجناح كما قال تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر] أي: هم يوطئون أكتافهم ويتواضعون مع علو جانبهم وارتفاع مكانتهم، فجاء بـ (على) للإشعار بالعلو (بخلاف ما لو قال (أذلة للمؤمنين) جاء في (الكشاف): «فإن قلت: هلا قيل: أذلة للمؤمنين أعزة على الكافرين؟ قلت: فيه وجهان:

أحدهما: أن يضمن الذل معنى الحنو والعطف كأنه قيل: عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع.

والثاني: أنهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم أجنتهم»<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّاهُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ] فاستعمل مع الهداية حرف الاستعلاء (على) ومع الضلال (في) وذلك لأن من كان على الهدى، كان

(١) الكشاف ١/٤٦٧.

مستعلٍ على الحق متمكن منه مثبت مما هو فيه، بخلاف من كان في الضلالة إذ هو كأنه ساقط فيها. والساقط في الشيء غير متمكن من نفسه، ألا ترى أن الواقف على الطريق ليس كالساقط في اللجة؟ فالأول متمكن من نفسه بخلاف الآخر، ولذا جاء مع الهدى بحرف الاستعلاء ومع الضلال بفي قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة] وقال: ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ [٧٦] [النمل] فاستعمل للهدى (على) في حين قال: ﴿فَذَرَّهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [المؤمنون] وقال: ﴿فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَرُدَّدُونَ﴾ [التوبة] وقال: ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأعراف] وقال: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَسُدَّهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ [مريم] أي: ساقطاً فيها.

جاء في (الكشاف) في قوله تعالى: ﴿وَأِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾: «فإن قلت: كيف خولف بين حرفي الجر الداخلين على الحق والضلال؟ قلت: لأن صاحب الحق كأنه مستعلٍ على فرس جواد يركضه حيث يشاء، والضال كأنه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري أين يتوجه»<sup>(١)</sup>.

وجاء في التفسير القيم في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة]: «قيل: في أداة (على) سر لطيف وهو الإشعار بكون السالك على هذا الصراط على هدى. وهو حق. كما قال في حق المؤمنين: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ وقال لرسوله ﷺ: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللَّهِ إِنَّكَ عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ [النمل] والله عزوجل هو الحق، وصراطه حق ودينه حق. فمن استقام على صراطه فهو على الحق والهدى. فكان في أداة (على) على هذا المعنى ما ليس في أداة (إلى) فتأمله فإنه سر بديع.

فإن قلت: فما الفائدة في ذكر (على) في ذلك أيضاً؟ وكيف يكون المؤمن مستعلياً على الحق وعلى الهدى؟

(١) الكشاف ١/٥٦٢.

قلت: لما فيه من استعلائه وعلوه بالحق والهدى مع ثباته عليه واستقامته إليه فكان الإتيان بأداة (على) ما يدل على علوه وثبوته واستقامته. وهذا بخلاف الضلال والريب فإنه يؤتى فيه بأداة (في) الدال على انغماس صاحبه وانقماعه وتدسسه فيه كقوله تعالى: ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ [التوبة] وقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا صُغُرُوكُمْ فِي الظُّلْمَتِ﴾ ﴿٣٦﴾ [الأنعام] وقوله: ﴿فَذَرَّهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ﴿٤٤﴾ [المؤمنون] وقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ ﴿١١٦﴾ [هود].

وتأمل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ لِيَاكُم لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿٢٤﴾ [سبأ] فإن طريق الحق تأخذ علواً صاعدة بصاحبها إلى العلي الكبير، وطريق الضلال تأخذ سفلاً هاوية بسالكها في أسفل سافلين<sup>(١)</sup>.

ومن طريف استعمال حرف الجر قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزِنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ ﴿٣﴾ [المطففين].

قيل: إنَّ (على) هنا بمعنى (من). وقيل: بل هو متضمن معنى التسلط على الناس والتحكم، أي: تسلطوا عليهم بالاكتيال<sup>(٢)</sup>.

والظاهر أنه هو الصواب لأن هناك فرقاً بين قولك: (اكتال منه) و (اكتال عليه). ف (اكتال منه) لا يفيد أنه ظلمه حقه وهضمه ماله بخلاف (اكتال عليه)، فإن فيه معنى التسلط والاستعلاء وهذا في المطففين. والمطففون كما بينهم القرآن إذا أخذوا من الناس أخذوا أكثر من حقهم، وإذا أعطوهم أعطوهم أقل من حقهم، ففيه إذن معنى التحكم والجور والظلم، وهو أبلغ من (من) وليست بمعنى (من) ولا تنفيذ (من) هذا المعنى.

ثم انظر إلى التعبير اللطيف الآخر بعده وهو قوله: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزِنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ ﴿٣﴾ [المطففين] ولم يقل: (كالوا لهم) أو (وزنوا لهم) وكلاهما جائز، ولكن في حذف اللام معنى لا يؤديه ذكره، قالوا: وذلك أن اللام تنفيذ

(١) التفسير القيم ١٥-١٦.

(٢) شرح الدماميني على المغني ١/٢٨٩.

الاستحقاق ولم يعطوهم حقهم، فحذف اللام الدالة على الاستحقاق إشارة إلى أنهم منعوهم حقوقهم<sup>(١)</sup>.

ومن لطيف حذف حرف الجر قوله تعالى:

﴿وَرَغَبُونَ أَنْ تَكْحُوهُنَّ﴾ [النساء].

فمن المعلوم أنه لا يجوز حذف حرف الجر إلا إذا أمن اللبس وتعين المقصود، فلا يقال: (رغبت زيدا) لأنه لا يدري المقصود أهو (رغبت في زيد) أم (رغبت عنه) أم (رغبت إليه) ولكنه هنا حذف حرف الجر مع أنه لم يتعين أهو (في) أم (عن) وذلك لأنه يراد معنى الحرفين معاً. فالحكم واحد في الرغبة فيهن أو عنهن. وهذا في يتامى النساء إذ يحتمل أن يرغب فيهن لجمالهن أو يرغب عنهن لدماמתهن، والحكم واحد في الحاليتين فلو قال: (في) لظن أنه يراد في حالة الرغبة هذه فقط دون الأخرى. ولو قيل: (عن) لظن أنه يراد في حالة العزوف فقط، فلما حذف عرف أن المقصود جميع أنواع الرغبة عنهن أو فيهن فأطلق لإطلاق الرغبة، وهذا تعبير عظيم جليل جاء في (الكشاف) في هذه الآية: «يحتمل في ﴿أَنْ تَكْحُوهُنَّ﴾ لجمالهن و عن ﴿أَنْ تَكْحُوهُنَّ﴾ لدماמתهن»<sup>(٢)</sup>.

ومما جاء في التشابه والاختلاف في حروف الجر قوله تعالى:

﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة].

وقوله:

﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَيْكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران].

(١) انظر (معاني النحو) - حروف الجر.

(٢) الكشاف ٤٢٧/١.

فقال في آية البقرة: (وما أنزل إلينا) وقال في آل عمران: (وما أنزل علينا) جاء في (درة التنزيل): « للسائل أن يسأل عن موضعين من هاتين الآيتين: أحدهما قوله: (أنزل إلينا) في الأولى و (علينا) في الثانية .

والموضع الثاني: تكرر (أوتي) في الأولى وتركها في الثانية... .

وشرح ذلك أن (على) موضوعة لكون الشيء فوق الشيء ومجيئه من علو .

و (إلى) المنتهى... . فقله تعالى: ﴿ قُولُوا أَمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ اختيرت فيها (إلى) لأنها مصدره بخطاب المسلمين فوجب أن يختار له (إلى)... . فالمؤمنون لم ينزل الوحي في الحقيقة عليهم من السماء، وإنما أنزل على الأنبياء ثم انتهى من عندهم إليهم . فلما كان (قولوا) خطاباً لغير الأنبياء وكان لأمرهم كان اختيار (إلى) أولى من اختيار (على) .

ولما كانت سورة آل عمران قد صدرت الآية بما هو خطاب للنبي ﷺ وهو قوله: ﴿ قُلْ أَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾ كانت (على) أحق بهذا المكان لأن الوحي أنزل عليه... .

وأما الموضع الثاني الذي أعيد فيه لفظه (أوتي) من سورة البقرة ولم يعد فيها بإزائها من سورة آل عمران، فالجواب عنه أن يقال: إنما اختص هناك لأن العشر التي فيها مصدره بقوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ آلِ نَبِيِّكَ لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ [آل عمران] فقد ذكر إتياء الكتاب، واكتفى به عن التكرير في الموضع الذي كرر فيه من سورة البقرة على سبيل التوكيد «<sup>(1)</sup> .

ونقول تعليقاً على تعليقه تكرر لفظ (أوتي) في البقرة دون آل عمران:

إن تكرر لفظ (أوتي) في البقرة يقتضيه التعبير لأكثر من سبب .

من ذلك: أن الآية في سورة البقرة جاءت في سياق ذكر عدد من الأنبياء وأخبارهم مثل إبراهيم وإسماعيل ويعقوب وبنيه وغيرهم من الأنبياء، فلما جرى

ذكر الأنبياء السابقين ناسب ذلك تكرار الإيتاء لهم. بخلاف آل عمران فإنها ليست في مثل هذا السياق.

ومنها: إن هذه الآية وردت في البقرة بعد قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ [البقرة] فلما جرى ذكر هاتين الملتين ناسب ذلك تخصيص نبيهما بالإيتاء، فأفرد ذكر إيتاء موسى وعيسى عن إيتاء الأنبياء الآخرين، ثم جاء بعدهما ذكر الإيتاء للأنبياء الآخرين.

ومن ناحية أخرى إن الآية في آل عمران وردت بعد ذكر الميثاق من النبيين على الإيمان بسيدنا محمد ونصره إن هم أدركوه قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران].

كما وردت في سياق التأكيد على الإسلام والإيمان به فقد قال قبلها: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران].

وقال بعدها: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران] فناسب ذلك عدم تكرار الإيتاء للأنبياء فيها، وذلك لأن السياق فيما أوتي سيدنا محمد لا فيما أوتي الأنبياء الآخرون.

فأنت ترى أنه لما كان السياق في البقرة في ذكر الأنبياء ذكر الإيتاء لهم، ولما كان السياق في آل عمران في الإيمان بمحمد ودينه وأخذ الميثاق من الأنبياء على الإيمان به ناسب عدم تكرار الإيتاء للأنبياء.

هذا ومن ناحية أخرى إن الجو التعبيري للبقرة يقتضي تكرار الإيتاء فيها دون آل عمران، وذلك أن مشتقات الإيتاء من نحو آتي وآتينا وأوتي وغيرها وردت في سورة البقرة أكثر مما في آل عمران، فقد وردت في البقرة في أربعة وثلاثين موضعاً، ووردت في آل عمران في تسعة عشر موضعاً، فاقتضى الجو التعبيري في البقرة تكرار لفظ الإيتاء فيها علاوة على ما ذكرنا بخلاف آل عمران. وقد



رأينا في مواضع عدة كيف يراعي القرآن الكريم الجو التعبيري لذكر لفظة في موضع دون آخر.

وأظنك في غنى عن بيان جلالة هذا التعبير وقدره.

ومن ذلك قوله تعالى:

﴿كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الرعد، الزمر ٥].

وقوله:

﴿كُلُّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [لقمان].

فقد جاء في آية الرعد باللام (لأجل) وجاء في آية لقمان بـ (إلى) (إلى أجل مسمى)، والفرق بينهما أن ما ورد باللام يفيد التعليل بمعنى: كل يجري لبلوغ الأجل أي كل يجري لهذه الغاية كما تقول: كلهم يجري لوصول الهدف وبلوغه. وأما ما جاء بـ (إلى) فهو يفيد الانتهاء. جاء في (درة التنزيل): «للسائل أن يسأل عن اختصاص ما في سورة لقمان بقوله: ﴿كُلُّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وما سواه إنما هو ﴿يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾.

والجواب أن يقال: إنَّ معنى قوله: ﴿يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يجري لبلوغ أجل مسمى. وقوله: ﴿يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ﴾ معناه: لا يزال جارياً حتى ينتهي إلى آخر وقت جريه المسمى له.

وإنما خص ما في سورة لقمان بـ (إلى) التي للانتهاء واللام تؤدي نحو معناها لأنها تدل على أن جريها لبلوغ الأجل المسمى، لأن الآيات التي تكتنفها آيات منبهة على النهاية والحشر والإعادة. قبلها: ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفَافٍ وَاحِدَةً﴾ [لقمان] وبعدها: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفًا رَبُّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْرِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ﴾ [لقمان] فكان المعنى: كل يجري إلى ذلك الوقت، وهو الوقت الذي تكور فيه الشمس وتنكدر فيه النجوم كما أخبر الله تعالى.

وسائر المواضع التي ذكرت فيها اللام إنما هي في الإخبار عن ابتداء الخلق

وهو قوله:

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْفَعْلُ ﴿٦﴾ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴿٦﴾ ﴾ [الزمر].

فالأيات التي تكتنفها في ذكر ابتداء خلق السموات والأرض وابتداء جري الكواكب وهي إذ ذاك تجري لبلوغ الغاية، وكذلك قوله في سورة الملائكة إنما هو في ذكر النعم التي بدأ بها في البر والبحر إذ يقول: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿١١﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [فاطر] فاختص ما عند ذكر النهاية بحرفها - واختص ما عند الابتداء بالحرف الدال على العلة التي يقع الفعل من أجلها «<sup>(١)</sup>».

ومن لطيف ذلك قوله تعالى:

﴿ إِنَّ الْأَبْتَرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ ﴾ [الإنسان].

فقال أولاً: ﴿ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ ﴾ ب (من) وقال بعدها: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ﴾ بالباء. وقد ذهب قسم من النحاة إلى أن الباء ههنا تفيد التبعية بمعنى (من)<sup>(٢)</sup> أي: يشرب منها. وقيل: بل ضمن شرب معنى (روي)<sup>(٣)</sup> أي: يرتوي بها وهو أولى.

وفيها معنى آخر: وذلك أن قوله: ﴿ يَشْرَبُ بِهَا ﴾ يدل على أنهم نازلون بالعين يشربون منها من قولك: (نزلت بالمكان) فهو يدل على القرب والشرب، فالتمتع حاصل بلذتي النظر والشراب بخلاف الأول. جاء في (البرهان) أن « العين ههنا إشارة إلى المكان الذي ينبع منه الماء لا إلى الماء نفسه، نحو: (نزلت بعين) فصار كقوله: مكاناً يشرب به «<sup>(٤)</sup>».

(١) درة التنزيل ٣٧٤-٣٧٥.

(٢) المغني ١/١٠٥، الهمع ٢/٢١.

(٣) المغني ١/١٠٥.

(٤) البرهان ٣/٣٣٨-٣٣٩.

قالوا: وذلك أنه ذكر صنفين من السعداء:

الصنف الأول وهم الأبرار.

والصنف الآخر هم الذين سماهم ﴿عباد الله﴾ وهم أعلى مرتبة ممن قبلهم وذلك أن القرآن يستعمل كلمة (عبد) على معنيين:

المعنى الأول: العبودية القسرية وهي التي يشترك فيها كل الخلق كافرهم ومؤمنهم وذلك نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [١٣] لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿١٤﴾ [مريم] وهذه العبودية ليس فيها فضل لأحد على أحد.

والمعنى الثاني: العبودية الإختيارية وهي أن يجعل الشخص نفسه عبداً خالصاً لله موطناً نفسه على عبادته متحريراً مرضاته ساعياً في طاعته واضعاً نفسه ووقته في خدمة مولاه شأن المولى مع سيده في أقل تقدير. ويتفاضل الناس بمقدار هذه العبودية، فكلما كان الشخص أكمل في عبوديته هذه وأتم كان أقرب إلى سيده. وتطلق هذه الصفة أعني صفة العبودية على أعلى الخلق وهم الأنبياء في مقام التشريف قال تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ لَنَا قَوْمٌ عَبْدٌ اللَّهُ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن] وقال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [١] [الإسراء] وقال: ﴿ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُمْ كَانَتْ عَبْدًا شُكُورًا﴾ [٢] [الإسراء].

من هذا يتبين أن مرتبة الذين سماهم ﴿عباد الله﴾ أعلى من الأبرار. وقد فرق بين النعميين كما فرق بين الصنفين. فقد قال في الأبرار: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ وقال: في الآخرين: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾. وأنت ترى الفرق واضحاً بين النعميين. فقد قال في الأبرار:

١- إنهم يشربون من كأس.

٢- وذكر أن هذه الكأس ليست خالصة بل ممتزجة ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾.

وأما الصنف الآخر فهم لا يشربون من كأس يؤتى بها بل يشربون خالصة من العين وهي مرتبة أعلى. ثم قال ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ ولم يقل (يشرب)

منها) أي: يرتون بها، هذا علاوة على التمتع بلذة النظر وهم نازلون بالعين .

وهذا التعبير نظير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْفُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتْمُهُ مِسْكٌ ﴿٢٦﴾ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٧﴾ وَمِزَاجُهُمْ مِنْ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ وَمِزَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٨﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٩﴾ [المطففين].

فذكر الصنفين من السعداء: صنف الأبرار وصف السابقين المقربين وهم أعلى الخلق. فانظر كيف قال في نعيم الأبرار: ﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ . . . وَمِزَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ أي: إنهم يسقون من رحيق ممزوج بالتسنيم، والتسنيم أعلى شراب في الجنة وهو يمزج لهم بحسب اعمالهم. في حين قال: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ ﴿٢٨﴾ أي: إن المقربين يشربون من عين التسنيم خاصة، فإنهم كما أخلصوا أنفسهم وأعمالهم لله أخلص لهم الشراب، والجزاء من جنس العمل. وهم لا يشربون منها بل يشربون بها. فهذا - كما ترى نظير ما مر في سورة الإنسان.

ويجرنا هذا التعبير إلى التشابه والاختلاف في التعبير عن الجزاء، إذ هو مرتبط بما نحن فيه ارتباطاً وثيقاً. فهو يختار الألفاظ اختياراً دقيقاً عجبياً في التعبير عن كل صنف، فمن ذلك ما جاء في سورة الرحمن في وصف نوعين من الجنان. قال:

﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٍ ﴿٤٦﴾ فَيَأْتِيءَ آءَ الْآءِ رِيكْمًا ﴿٤٧﴾ تُكْذِبَانِ ﴿٤٨﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٩﴾ فَيَأْتِيءَ آءَ الْآءِ رِيكْمًا ﴿٥٠﴾ تُكْذِبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيانِ ﴿٥٢﴾ فَيَأْتِيءَ آءَ الْآءِ رِيكْمًا ﴿٥٣﴾ تُكْذِبَانِ ﴿٥٤﴾ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَّانِيهَا مِنْ إِسْتَرْبٍ وَحَنِ الْجَنَّةِ دَانٍ ﴿٥٥﴾ فَيَأْتِيءَ آءَ الْآءِ رِيكْمًا ﴿٥٦﴾ تُكْذِبَانِ ﴿٥٧﴾ فِيهِنَّ قَصْرَتُ الْأُطْرَفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ﴿٥٨﴾ فَيَأْتِيءَ آءَ الْآءِ رِيكْمًا ﴿٥٩﴾ تُكْذِبَانِ ﴿٦٠﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٦١﴾ فَيَأْتِيءَ آءَ الْآءِ رِيكْمًا ﴿٦٢﴾ تُكْذِبَانِ ﴿٦٣﴾ [الرحمن].

ثم قال:

﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَانٌ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مُدْهَامَتَانِ ﴿١٩﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٢٠﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ ﴿٢١﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٢٢﴾ فِيهِمَا فَكِّهَةٌ وَخَلٌّ وَرَمَانٌ ﴿٢٣﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٢٤﴾ فِيهِنَّ حَبْرَتٌ حِسَانٌ ﴿٢٥﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٢٦﴾ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَادٌ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ مُمْسِكَينَ عَلَى رَقْرَقٍ حُضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ [الرحمن].

فأنت ترى أنه ذكر نوعين من الجنان بعضهما أعلى من بعض، فذكر الجنان العليا أولاً ثم قال: (ومن دونهما جنتان) أي: أقل منزلة منهما. وإليك طرفاً من التفريق بين الصنفين:

١- قال في وصف الجنتين العليين: ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ في حين قال في الآخرين: ﴿ مُدْهَامَتَانِ ﴾ أي: مائلتان للسواد من شدة الخضرة. والوصف الأول أعلى فإن الأفنان تطلق على ضروب عدة من النعم لا يفيدها قوله ﴿ مُدْهَامَتَانِ ﴾.

٢- وقال في العليين: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾ وقال في الآخرين: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ ﴾. وماء الجري أكثر من ماء النضخ. وقيل في الجري معان أخرى من صفات النعم لا يفيدها قوله نضاختان<sup>(١)</sup>.

٣- وقال في العليين: ﴿ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَكِّهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ وقال في الآخرين: ﴿ فِيهِمَا فَكِّهَةٌ وَخَلٌّ وَرَمَانٌ ﴾. فانظر أين فاكهة الثائتين من الأوليين؟ فقد ذكر أن في العليين. من كل فاكهة زوجين على سبيل الاستغراق والعموم، ولم يجعل الوصف كذلك في الآخرين.

٤- وقال في العليين: ﴿ مُمْسِكَينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَّانِيهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾. وقال في الآخرين: ﴿ مُمْسِكَينَ عَلَى رَقْرَقٍ حُضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾.

(١) انظر الكشاف ٣/١٩١.

فقد ذكر بطائن الأولى فقال: إنها من إستبرق ولم يذكر ظواهرها لعلوها وللإشارة إلى ان الوصف لا يرقى إليها. قال في (الكشاف): «وإذا كانت البطائن من إستبرق فما ظنك بالظواهر؟»<sup>(١)</sup>.

في حين ذكر الأخرى فقال: هي رفر ف خضر وعبقري حسان. وانظر أين هذا من ذاك؟

٥- وقال في العليين: (فيهن قاصرات الطرف) في حين قال في الآخرين: (حور مقصورات في الخيام).

فانظر هداك الله وصف (القاصرات) بصيغة اسم الفاعل ووصف (المقصورات) بصيغة اسم المفعول ووازن بين الوصفين يتبين الفضل بين الصنفين.

٦- وقال في وصف قاصرات الطرف: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ ولم يقل مثل ذلك في المقصورات، وهذا الوصف مدعاة إلى التشويق لإحسان العمل و ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾؟

وانظر إلى دقيقة أخرى عجيبة في وصف هاتين الجنتين ذكرها السلف الصالح رضوان الله عليهم، وهي أن قوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ آتَيْنَاكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ تكرر في كل جنة ثماني مرات بعدد أبواب الجنة. وتكرر في جهنم بعد قوله تعالى: ﴿سَنَفْرَعُ لَكُمْ آيَةَ الثَّقَلَانِ﴾ سبع مرات بعدد أبواب النار فإن أبواب الجنة ثمانية كما أخبر به الصادق المصدوق، وإن أبواب النار سبعة كما أخبر الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر].

فانظر هداك الله مقام هذا الكلام ورفعته وعزته. ونظير هذا التفريق في الجزء ما جاء في سورة الواقعة في التفريق بين نعيم السابقين المقربين وهم أعلى الخلق ونعيم أصحاب اليمين.

قال تعالى في السابقين:

(١) الكشاف ٣/١٩١.

﴿ وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي حَنَّتِ التَّعِيرِ ﴿١٢﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقِيلَ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِبِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يَصُدُّونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَكَهَفَهُ مِمَّا يَخْتَارُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَعِبَ طَيْرٌ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهِمْ ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا ﴿٢٦﴾ [الواقعة] .

وقال في أصحاب اليمين :

﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلِّ مَتْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَكَهَفَهُ كَثِيرٌ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ جَعَلْنَهُنَّ أَجْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرْبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ [الواقعة] .

فانظر كيف فرق بين النعيمين :

١- ذكر أن السابقين على سُرُرٍ موضونة وهي المشبكة بالذهب، متكئين عليها متقابلين، ولم يذكر مثل ذلك في أصحاب اليمين بل قال: ﴿ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾ وأنت ترى الفرق واضحاً بين الحالتين. وقيل: إنَّ المراد بالفرش ههنا النساء.

٢- وذكر أن السابقين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين. ولم يذكر نحو ذلك في أصحاب اليمين. بل قال: ﴿ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴾ والفرق ظاهر.

٣- وذكر نعيم السابقين فقال: ﴿ وَفَكَهَفَهُ مِمَّا يَخْتَارُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَعِبَ طَيْرٌ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ في حين قال في أصحاب اليمين: ﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ إلى أن قال: ﴿ وَفَكَهَفَهُ كَثِيرٌ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ ﴾. فأين السدر المنضود والطلح المنضود من قوله: ﴿ وَفَكَهَفَهُ مِمَّا يَخْتَارُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَعِبَ طَيْرٌ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ ﴾؟

٤- وذكر أزواج السابقين من الحور العين فقال: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ ... كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾ ولم يصرح بمثل ذلك لأصحاب اليمين بل قال: ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ جَعَلْنَهُنَّ أَجْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرْبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ﴾. وهذا نظير وصفهن في آيات الرحمن: ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾.